أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الوعي السياسي للمواطنين ثورات الربيع العربي نموذجا

أ/سلمان حسام
جامعة الجزائر3

ملخص:

لقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي كفاعلٍ جديدٍ مؤثرٍ في تشكيل الوعي السياسي لدى الأفراد، حيث أبانت ثورات الربيع العربي عن دور هذه الشبكات في الحراك السياسي الذي عرفته المنطقة العربية، من خلال المساهمة في التعبئة الافتراضية للرأي العام وتكوين الوعي السياسي من خلال نشر العديد من القيم كالحرية والديمقراطية والعدالة، بما دفعهم إلى الفعل الثوري والحراك السياسي كما ساهمت في حشد الجماهير وتنظيمهم في مظاهرات واحتجاجات انطلاقا من العالم الافتراضي لشبكات التواصل الاجتماعي. ومن هنا جاءت هذه الورقة لتبحث في الدور السياسي لوسائل الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي) في تكوين الوعي السياسي للمواطنين، انطلاقا من تجربة ثورات الربيع العربي.

Abstract:

Social networks have become a new factor in the formation of individuals' political conscious. The Arab Spring revolutions showed the role of these networks in the political movement in the area through virtual political instigation of the public opinion and the making of political conscious by spreading a variety of values like liberty, democracy and justice. This pushed them to the revolutionary and political action as well as the amassment of the crowds to organize demonstrations because of the virtual world of social networks. Accordingly, this paper aims to search to political role of the new media (social networks) in the making of people's political role taking the example of the Arab Spring revolutions' experiment.

تمهيد:

لقد أدى التطور التكنولوجي إلى نقلة نوعية في مجال الاتصالات، حيث أصبح هناك مجال افتراضي يلتقي فيه الأشخاص من خلال مقرات إلكترونية في ضوء الانتشار المتعاظم لاستخدام الشبكة العنكبوتية، أين يمكنهم التواصل والمشاركة والتفاعل فيما بينهم من خلال تبادل النقاشات والمعلومات، وهو ما أُطلق عليه شبكات التواصل الاجتماعي، التي اختصرت المسافات والوقت وتجاوزت كل القيود، مُشَكِّلة بذلك نظاما جديدا للعلاقات الاجتماعية، غير أن هذه الشبكات تحولت بدورها من أدوات للتعارف والتواصل إلى وسائل للتجنيد والتعبئة وبدأ يتكون ويبرز لها دور سياسي غير معهود سابقا، ومن ذلك مثلا ما بدا جليا في ما أطلق عليه ثورات الربيع العربي، التي كانت عبارة عن حراك جماهيري قادته فئة الشباب الحاملة لمطالب التغيير وإسقاط النظام في عدد من الدول العربية، بداية من تونس إلى مصر وليبيا واليمن وسوريا والبحرين... ونظرا إلى الدور البارز لشبكات التواصل الاجتماعي في التعبئة والحشد لتلك المظاهرات المطالبة بالتغيير، خاصة في ظل التضييق على وسائل الإعلام التقليدية، اتجه البعض إلى تسمية هذه المظاهرات بثورات الفايسبوك وتويتر.. ومن هنا جاءت هذه الورقة لتبحث في الدور السياسي لوسائل الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي) في تكوين الوعي السياسي للمواطنين، انطلاقا من تجربة ثورات الربيع العربي.

والإشكالية المطروحة هي: كيف ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي لدى الأفراد بما يدفعهم إلى الفعل الثوري والحراك السياسي؟ وكيف كان تأثيرها في التعبئة الافتراضية للرأي العام وصناعة ثورات الربيع العربي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، جاءت خطة هذه الورقة البحثية مقسمة إلى العناصر التالية:

1.شبكات التواصل الاجتماعي –الاختراع الذي غيّر العالم–.

2.دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي.

3.التوظيف السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي.

4.مستقبل الدور السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي (حدود الدور).

1.شبكات التواصل الاجتماعي -الاختراع الذي غيّر العالم-

في البداية فإنه وكتعريف لشبكات التواصل الاجتماعي (الشبكات الاجتماعية) social network sites فهي مصطلح يشير إلى تلك المواقع على شبكة الإنترنت التي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب (Web2) حيث تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفقاً لاهتماماتهم أو انتماءاتهم (جامعة– بلد– صحافة–شركة...)، بحيث يتم ذلك عن طريق خدمات التواصل المباشر كإرسال الرسائل أو المشاركة في الملفات الشخصية للآخرين والتعرف على أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض. وتتنوع أشكال وأهداف تلك الشبكات الاجتماعية فبعضها عام يهدف إلى التواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم وبعضها الآخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدود ومنحصر في مجال معين مثل شبكات المحترفين وشبكات المصورين وشبكات الإعلاميين.

وتُعَرَّف شبكات التواصل الاجتماعي إجرائيا بأنها: "شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها

في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على الإنترنت منذ سنوات قليلة وغيَّرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر"[1].

أما عن نشأة مواقع الشبكات الاجتماعية، فقد كان ذلك في أواخر التسعينيات من القرن الماضي،

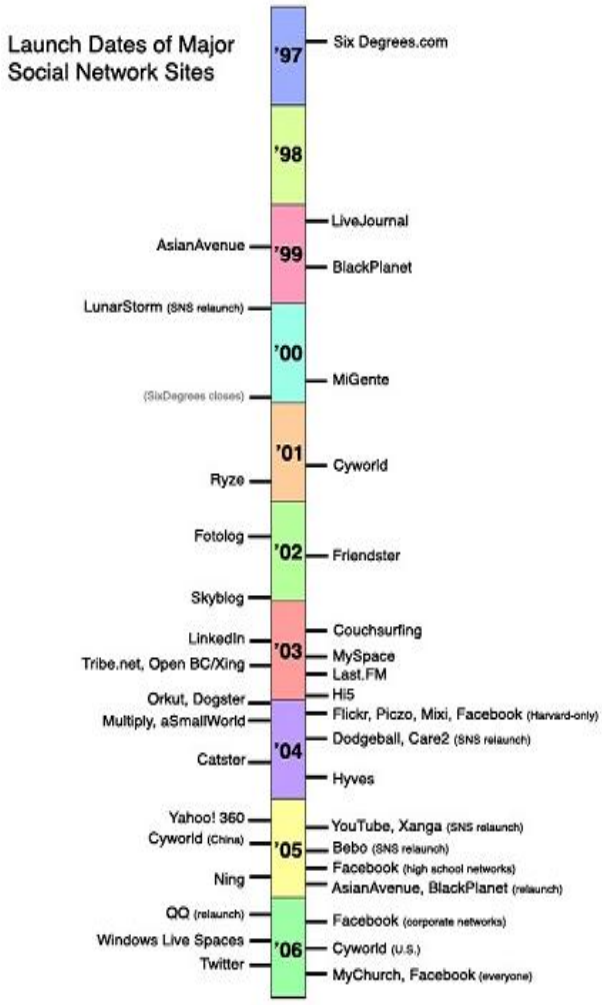

حيث ظهر موقع Classmates عام 1995 للربط بين زملاء الدراسة، وموقع SixDegrees عام 1997 الذي ركز على الروابط المباشرة بين الأشخاص. وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة إرسال الرسائل النصية لمجوعة من الأصدقاء، وبالرغم من توفير تلك المواقع لخدمات مشابهة لما توجد في الشبكات الاجتماعية الحالية إلا أن تلك المواقع لم تستطع أن تُدرَّ ربحا لمالكيها وتم إغلاقها، وبعد ذلك ظهرت مجموعة من الشبكات الاجتماعية التي لم تستطع أن تحقق النجاح الكبير بين الأعوام 1999 و2001 في السنوات اللاحقة، لكن الميلاد الفعلي للشبكات الاجتماعية كما نعرفها اليوم كان سنة 2002 حيث ظهرت شبكة Friendster التي حققت نجاحا دفع شركة "جوجل" Google إلى محاولة شرائها سنة 2003، ومع بداية عام 2005 ظهر موقع "ماي سبيس" Myspace الأمريكي الشهير وموقع "فايس بوك" Facebook الذي انتشر بشكل كبير إذ ازداد عدد مستخدميه ليتجاوز 900 مليون مستخدم على مستوى العالم[2].

مخطط يوضح سلم الجدول الزمني لتطور مواقع الشبكات الاجتماعية[3]

ويوجد حاليا على الإنترنت أكثر من 400 موقع شبكات اجتماعية، وتتمثل أهم تلك الشبكات الاجتماعية في المدونات والمنتديات، إضافة إلى مواقع عديدة مثل الفيسبوك وتويتر، إضافة إلى تلك التطبيقات التي قدمتها بعض الشركات الكبرى لدعم الفكر الاجتماعي في التفكير والمشاركة مع مستخدمي مواقعها مثل "جوجل" و"ياهو" اللذين اهتما بالتحرير الجمعي والكتابة وبتنفيذ العروض المشتركة، ومواقع خدمات وتخزين الصور وإعادة عرضها وإرسالها مثل فليكر Flicker ونشر مقاطع الفيديو مثل يوتيوب YouTube، وغيرها من الخدمات والتقنيات التي تجد اهتماما فرديا مع تبادل المشاركة والنشر بين المستخدمين.

لقد أحدث هذا الاختراع انعكاسات كبيرة على قواعد حرية النشر والتعبير، وتدعيم الفكر الديمقراطي وحقوق الإنسان وغيرها من مفاهيم سياسية واجتماعية وتجارية انتشرت وتكونت حولها الجماعات مستفيدة من سهولة

استخدامها والمشاركة فيها دون خبرات تقنية أو تكاليف مادية، ويرى البعض أنها سوف تؤدي إلى بزوغ "فكر كوكبي" يعمل على تغيير العالم.

وعن أهم مواقع التواصل الاجتماعي نذكر:

فيسبوك Facebook هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي التي رغم أن عمرها لا يزيد عن عشر سنوات إلا أن مواقعها أصبحت الأشهر والأكثر استخداما وتأثيرا على مستوى العالم، وقد تم إنشاء موقع فيسبوك في فيفري عام 2004 بواسطة ابن التاسعة عشرة من العمر "مارك زوكربرج" Mark Zuckerberg وذلك في غرفته بجامعة هارفارد، وقد كان الموقع في البداية متاحاً فقط لطلاب "جامعة هارفارد" Harvard University ثم فُتِح لطلبة الجامعات، وبعدها لطلبة الثانوية ولعدد محدود من الشركات، ثم أخيرا تم فتحه لأي شخص يرغب في فتح حساب به. والآن يملك الموقع نحو 880 مليون مستخدم، بمعنى آخر فإن شخصا واحدا من بين كل 13 شخصا على الأرض لديه حساب في موقع فيسبوك، فهو بنحو 75 لغة. ويقضي هؤلاء المستخدمين جميعا أكثر من 700 بليون دقيقة على الموقع شهريا.

ويرى مخترع الفيسبوك "مارك زوكربرج" أن فيسبوك هو حركة اجتماعية Social Movement وليس مجرد أداة أو وسيلة للتواصل، وأنه سوف يزيح البريد الإلكتروني ويحل محله، وسوف يسيطر على كل نواحي النشاط البشري على الشبكة العنكبوتية. وبالتالي فإنه يوصف بكونه "دليل سكان العالم" وأنه موقع يتيح للأفراد العاديين أن يصنعوا من أنفسهم كيانا عاما من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلومات حول أنفسهم واهتماماتهم ومشاعرهم وصورهم الشخصية ولقطات الفيديو الخاصة بهم، ولذلك فإن الهدف من هذا الاختراع هو جعل العالم مكانا أكثر انفتاحا[4].

تويتر Twitter هو عبارة عن موقع شبكات اجتماعية مصغر يسمح لمستخدمه بإرسال وقراءة تعليقات لا تتجاوز 140 حرف (ورمز)، وهذه التعليقات تعرف باسم تغريدات (tweets). وقد تم إنشاؤه في مارس 2006 بواسطة الأمريكي "جاك دورسي"، وقد بلغ عدد مستخدمي تويتر في شهر مارس 2006 نحو 200 مليون مستخدم. وقد اشتهر تويتر بشكل سريع عالميا حتى وصل عدد تغريداته يوميا 200 مليون تغريده، ويصفه البعض بأنه موقع رسائل الإنترنت النصية القصيرة SMS of the Internet، وقد تواصل النمو السريع لتويتر، ومع هذا النمو تحول تويتر إلى وسيلة تدوين مصغر فائقة القوة متعددة الاستخدامات من التسويق إلى الاعجاب بالمشاهير ونشر وتوزيع الأخبار بل وحتى المساعدة في عمليات الإنقاذ والإغاثة كما حصل خلال كارثة زلزال تسونامي في اليابان.

ورغم أن فيسبوك وتويتر هما أكثر مواقع الشبكات الاجتماعية شهرة، إلا أن هناك العديد من مواقع الشبكات الاجتماعية الأخرى مثل: "جوجل بلس" و"لينكدين" و"ماي سبيس" و"بينغ".. لكن يبقى فيسبوك وتويتر الشبكات الأكثر انتشارا واستعمالا في المنطقة العربية، كما أن مواقع الشبكات الاجتماعية ليست مجرد أدوات تتيح للمستخدمين نشر تعليقاتهم الشخصية ومشاركة الآخرين بها، ولكنها أصبحت لكثير من المستخدمين منصات لنشر الأخبار – فعلى سبيل المثال كان تويتر من أوائل الوسائل التي نشرت تقارير عن الهجمات الإرهابية على مومباي الهندية في نوفمبر 2008.

وعن وظائف شبكات التواصل الاجتماعي التي تطورت فترى "دانه بويد" Danah Boyd أن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت تشكل الفضاء

الافتراضي الذي يتيح للمستخدم العديد من الممارسات والنشاطات المختلفة ذلك من خلال مجموعة من الخدمات (اجتماعية ترفيهية، وهناك خدمات تعليمية، وهناك خدمات سياسية)، التي يمكن حصرها في: الاتصال مع أفراد العائلة، وتكوين العديد من الأصدقاء والتسلية وممارسة الهوايات، وأيضا التسويق والإعلان حيث أصبحت مختلف المؤسسات الاقتصادية تعتمد على مواقع الشبكات الاجتماعية من أجل الترويج والدعاية لمختلف منتجاتها، فضلا عن العديد من الخدمات والإرشادات التي تتيحها مواقع هذه الشبكات من مختلف الصفحات الإلكترونية، وأيضا الممارسات السياسية حيث أصبحت مواقع شبكات التواصل الاجتماعية تشكل الفضاء الذي يقوم فيه المستخدم بالمشاركة السياسية عن طريق إبداء آرائه وتوجهاته، ومختلف الممارسات كعملية الاستفتاء حول العديد من القضايا عبر تلك المواقع[5]، فقد تحولت هذه المواقع من الطابع الاجتماعي البحت الذي من أجله أنشئت، إلى الطابع السياسي المؤثر.

2.دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي

الوعي هو إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكا مباشرا وهو أساس كل معرفة، ويمكن إرجاع مظاهر الشعور أو الوعي إلى ثلاثة أقسام: الإدراك والمعرفة، الوجدان، النزوع والإرادة. ويرتبط نشوء الوعي بشكل عام عند الإنسان بظهور اللغة، فقد أثَّر تكون اللغة تأثيرا بالغا في تكوين الوعي وتطوره.

أما عن تعريف الوعي السياسي: فيعرف بأنه إدراك الفرد لواقع مجتمعه ومحيطه الإقليمي والدولي ومعرفة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحيط به ومعرفة مشكلات العصر المختلفة وكذلك معرفة القوى الفاعلة والمؤثرة في صناعة القرار، والوعي السياسي هو طريقة الفرد لمعرفة حقوقه وواجباته، ويرتبط بالوعي السياسي للفرد منظومة من المعارف السياسية التي تتضمن قيما واتجاهات سياسية مختلفة يستطيع الفرد من خلالها أن يدرك أوضاع مجتمعه ويحللها ويحكم عليها ويحدد موقفه منها والتحرك من أجل تغييرها أو تطويرها. ويُعرَّف الوعي السياسي إجرائيا بأنه هو مدى إدراك الفرد للشؤون السياسية ومدى قدرته على تحليل وتغيير اتجاهاته وتنمية معارفه السياسية.

ويرتبط الوعي السياسي للأفراد بطبيعة النسق السياسي القائم، ومن ذلك مثلا أنه عند تحليل ظاهرة الاستبداد السياسي يعرج الكثير من الباحثين خاصة الذين اهتموا بدراسة الثقافة السياسية على أن غياب الوعي السياسي لدى الأفراد هو ما يجعلهم يقبعون تحت حكم الاستبداد، ومن جهة أخرى يمكن أن يتحرك المواطنون في اتجاه خدمة أهداف ومخططات جهات معادية، ومن ذلك ما تدَّعيه العديد من الأنظمة التي تتبنى نظرية المؤامرة، فتنظر إلى أي حراك شعبي داخل بلدانها بأنه تحركه أياد خارجية وأنها تستغل غياب الوعي لدى مواطنيها...

وتتعدد الأدوات التي يتم بها تشكيل الوعي السياسي، لكنها تبقى ضمن الإطار العام للتنشئة السياسية، والتي يمكن اعتبارها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها معلوماته وحقائقه وقيمه ومُثُله السياسية، ويُكَوِن بواسطتها مواقفه واتجاهاته الفكرية والإيديولوجية التي تؤثر في سلوكه وممارساته اليومية، وتحدد درجة نضجه وفعاليته السياسية في المجتمع وتتم هذه التنشئة عبر عدة منظمات أهمها الأسرة والمؤسسات التربوية والأحزاب السياسية ووسائل الإعلام[6].

وتعد وسائل الإعلام مصدرا مهما بل وأهم مصدر نأخذ منه معارفنا ومعلوماتنا عن العالم المحيط بنا، فهي تعمل على تنمية وعي الأفراد وزيادة معلوماتهم

وتطلعاتهم، وقد تزايد دورها إذ أصبحت تلعب دورا مؤثرا في تشكيل وعي المواطنين حيث تؤثر هذه الوسائل في الطريقة التي يدرك بها الأفراد الأمور، كما ترسم الصورة الذهنية لدى الأفراد عن الدول والمواقف والقضايا والأحداث[7]. وبالحديث عن وسائل الإعلام والاتصال فقد برز ما يسمى بالإعلام الجديد المرتبط بشبكة الإنترنت التي ظهرت كفاعل جديد في عملية التنشئة السياسية سواء بصفة مباشرة أم غير مباشرة، فقد ارتفع عدد مستعملي شبكة الإنترنت إلى أكثر من مليار فرد أي سدس سكان العالم يتمكنون من استعمال الشبكة ويستغلون استعمالاتها المختلفة، البحث عن معلومات، التعرض لمحتويات مختلفة (برامج، موسيقى، وثائق مرجعية، دراسات..)[8]، وكذلك للمراسلة والنقاش وتبادل رسائل من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، التي أصبحت تستقطب الأفراد الذين أصبحوا يبقون في العالم الافتراضي للإنترنت أكثر في بعض الأحيان من تفاعلهم مع واقعهم الملموس، الأمر الذي ينعكس على إدراكاتهم ومواقفهم، ويساهم في بلورة الوعي السياسي لديهم.

وهنا تبرز التساؤلات التالية: إلى أي حد تساهم شبكات التواصل الاجتماعي في بناء الآراء الفردية وهل تلعب دورا في تشكيل وتحويل الرأي العام؟ الأجوبة ليست بسيطة بل هي معقدة ومتغيرة، فهذا يدفع للبحث إلى ما الذي يتعرض إليه المتواصل مع الشبكة؟ كيف يعالج الرسائل؟ ما الذي يفتن، ما الذي يجذب، ما الذي يلفت النظر؟ ما الذي يرفض؟ ما هي المصفاة؟

وفي الواقع أن قيمة الحكم ستتعلق بكمية المعلومات التي تتوفر لدى المواطن حول موضوع معين، فدور شبكات التواصل يكمن في مدى توفير معلومات صحيحة ومتنوعة للمواطنين ليتمكنوا من صياغة حكم عقلاني وتكوين رأي وموقف تجاه مسألة أو موضوع ما.

وهنا فإنه لا بد من الإشارة إلى أن البحوث العلمية حول وسائل الاتصال الحديثة قد استقرت حول اتجاهين ونموذجين تفسيريين، الأول ويتمثل في الحتمية التكنولوجية الذي يعد "ماك لوهان" أحد ممثليها، وينطلق من قناعة بأن قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي، وأن وسائل الإعلام تجلب الاهتمام نحو حدث معين وتحدد هرمية المشكلة، وهي التي تحدد الطريقة التي يفكر بها الأفراد ويتصرفون، والنظرة التفاؤلية للتكنولوجيا تهلل لهذا التغيير وتراه رمزا لتقدم البشرية. والنظرة التشاؤمية التي ترى التكنولوجيا وسيلة للهيمنة على الشعوب المستضعفة، والسيطرة على الفرد، فتقتحم حياته الشخصية وتفكك علاقاته الاجتماعية. ومن ثم فهذا الاتجاه يقر بأن التكنولوجيا الحديثة والإعلام الجديد يؤثر ويلعب دورا كبيرا في تشكيل الإدراك والوعي السياسي لدى الأفراد، أما النموذج الثاني ويتمثل في الحتمية الاجتماعية التي ترى أن البُنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيا وأشكالها، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الإعلام هي التي تحدد محتواها[9]، وهنا هذا الاتجاه يقلل من دور التكنولوجيا التي تبقى حسبه مجرد وسيلة، وأن الأفراد والمالكين لوسائل الإعلام هم من يحددون القيم ويؤثرون على الإدراك والوعي السياسي.

وللتعرف على آلية تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الوعي السياسي، فإنه من المهم التطرق إلى وظائف شبكات التواصل الاجتماعي فبالإضافة إلي الوظيفة التواصلية التقليدية إذ استخدمت في بداية الأمر مواقع التواصل الاجتماعي للدردشة

ولتفريغ الشحنات العاطفية، فإن لشبكات التواصل الاجتماعي العديد من الوظائف الأخرى، ومن أهمها:

-**الوظيفة الاخبارية:** حيث أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مصدرا مهما لتداول الأخبار في مختلف مجالات الحياة، سواء من خلال انتشار صفحات وسائل الإعلام التقليدية من صحف وقنوات تلفزيونية على هذه المواقع، أم من خلال تداول المستخدمين للأخبار التي يحصلون عليها سواء من مواقع عملهم أم نقلا عن أصدقائهم.

-**الوظيفة التعبوية:** وهي الوظيفة التي استطاعت من خلالها وسائل التواصل الاجتماعي لعب دورا سياسيا مهما خلال موجة الثورات العربية، من خلال حشد الرأي العام وتحريك الجماهير للنزول إلى الشارع، وقد وُظفت القدرة التعبوية لمواقع التواصل الاجتماعي بأكثر من نمط توظيفي، أولها: ذلك النمط الذي انتشر خلال الثورات العربية، وتم من خلاله الدعوة مباشرة للتظاهر والاحتجاج علي ممارسات النظم السياسية، أو بطريق غير مباشر من خلال التركيز على مساوئ هذه النظم والتمهيد بشكل تدريجي للاحتجاج عليها، وهو ما ظهر في بادئ الأمر من خلال المدونات الخاصة ببعض المدونين، فعلى سبيل المثال تسبب نشر فيديوهات تعذيب الشرطة للمعتقلين في مصر، في إيجاد حالة من الاحتقان الشعبي ضد الشرطة، تبلور بشكل أكثر وضوحا بعد حادثة الشاب "خالد سعيد" في مصر، التي كان لصفحته على الفيس بوك "كلنا خالد سعيد" دور مهم في حشد الجماهير ضد ممارسات الشرطة [10].

فالحراك الجماهيري في بلدان الربيع العربي مثلا كان انطلاقا من تشكل الوعي السياسي لدى الشباب الذي كان يتفاعل عبر شبكات التواصل الاجتماعي، هذه الأخيرة التي لعبت دورا في تنمية إدراكه بواقعه وفهمه ودفعه إلى التحرك من أجل تغيير تلك الوضعية التي كان يعيش فيها من تهميش وفساد واستبداد... ومن ثم فقد تطور مستوى الوعي السياسي لدى الشباب الذي خرج للتظاهر والاحتجاج، ذلك أن الوعي السياسي ينتقل من المستوى النظري إلى المستوى العملي، ففي **المستوى النظري** يمر بمراحل ثلاث هي:

1-مرحلة المعرفة والإدراك: وهي المرحلة التي أطلق عليها "هيجل" مرحلة الاستكشاف ويكون الفرد فيها على مستوى الإدراك المباشر، وفهم الحقائق دون التأثير في الموقف بشكل مباشر، كما تعتبر هذه المرحلة استعداد الوعي لتقبل الأفكار .

2-مرحلة الامتمام السياسي: أي الارتباط العاطفي بالجماعة التي ينتمي إليها الفرد ذلك الارتباط الذي يدفعه نحو الحرص على استمرار تقدمها وتماسكها وبلوغها أهدافها، وشبكات التواصل الاجتماعي قد أسست لذلك الاهتمام.

3-مرحلة الانضمام السياسي: إذ يحتاج الوعي الإنساني إلى مؤسسة لتكوينه فكريا قد تكون مؤسسة تربوية أو سياسية أو دينية، والانضمام إلى هذه المؤسسات قد يوجه وعي الأفراد أحيانا إلى أغراض تخدم السلطة أو المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد، فعندما تكون هذه المؤسسات إجبارية كالمدرسة فبالضرورة ينعكس الوعي الرسمي للسلطة فيها، أما انضمام الفرد لجماعات اختيارية يُصَعب على السلطة السيطرة على وعي الأفراد، وفي أغلب الأحيان لا يظهر وعي الأفراد المنظم في هذه الجماعات إلا في حالة صدام مع السلطة.

مستوى الممارسة:

وهي مرحلة يصبح فيها وعي الفرد قادرا على المشاركة السياسية بدرجاتها المختلفة أو بعضها مما يتناسب مع دورها في النظام السياسي داخل المجتمع

أو العزوف عنها، أو القيام بحركات سياسية تبين حقيقة رفضه لسياسات السلطة، وتعتبر الحركات السياسية والطلابية من أهم مظاهر الوعي السياسي، التي تؤدي أحيانا إلى موافقة السلطة على مطالب ورغبات الطلاب، وإذا كان الوعي السياسي عاملا مساعدا في الممارسة السياسية فإن دوره لا يتأتى إلا بتوفر مجموعة من الشروط أهمها: الشعور بالاقتدار السياسي والاستعداد للمشاركة السياسية [11].

إن الكلام عن دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي السياسي برز بقوة مع الدور الذي لعبته تلك المواقع في الثورات العربية التي دار حولها ولا يزال جدل كبير من قبل المتخصصين، الذين ناقشوا أهمية مواقع التواصل الاجتماعي وقدرتها على التأثير في تحفيز المشاركة السياسية، وتشكيل الآراء والتأثير المباشر على التعبير لدى الشباب في المنطقة العربية، حيث ساهمت في نشر ثقافة الاحتجاج وزيادة معدلات الممارسة للناشطين سياسيا فمع انتشار استعمال وسائل الاتصال الحديثة في البلدان العربية، ازداد اللجوء إليها كأداة للتعبئة كما تعد أداة مهمة في توسيع وزيادة وعي الأفراد، وتتأطر هذه الاتجاهات بدرجة انتشار تقنيات الاتصال الجديدة في المجتمعات العربية وبطبيعة أنظمتها السياسية وما يطرحه ذلك من سؤال الحرية، وقد شهدت هذه الفترة تحولات واضحة في اتجاهات الاستخدام من الأغراض الاجتماعية إلى الأغراض السياسية على مستوى المنطقة العربية .

ورغم أن تقرير تأثير شبكات التوصل الاجتماعي على تشكيل الوعي السياسي يتطلب دراسة ميدانية، إلا أنه لابد من الإقرار بتأثير الإنترنت ومن ضمنها شبكات التواصل الاجتماعي، فلقد كشفت إحدى الدراسات الميدانية التي أجريت في الأردن ومصر خلال الفترة ما بين جانفي وماي 2004، للتعرف على تأثيرات الإنترنت في مستخدميه، وفي اتجاهاتهم ومعارفهم ومواقفهم العامة، أن أغلبية المستجيبين للاستطلاع الذي نُفذ بين مرتادي مقاهي الإنترنت في مصر والأردن على مدى خمسة أشهر أقروا بتأثيره القوي والملحوظ، كما انعكس على اكتسابهم معارف ومواقف تجاه القضايا السياسية، كما تبين أنه كان مؤثرا في تنمية وعيهم السياسي وتوسيع أفق إدراكهم للسياسة[12].

3. التوظيف السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي:

شهدت أجزاء من المنطقة العربية منذ يناير 2011 عددا من الثورات والانتفاضات والاحتجاجات الاجتماعية بهدف إسقاط النظم الاستبدادية، مما دعا البعض للحديث عن وجود ربيع عربي في المنطقة، وتعددت الآراء والاستنتاجات حول هذه الظاهرة، وطرح الغرب العديد من التساؤلات حول ما إذا كانت الدول العربية كلها معنية بهذا التحول أم لا، وقد كانت بداية هذا الحراك من تونس التي شهدت حركة احتجاجية قامت بها الطبقات الاجتماعية المختلفة بعد قيام "محمد بوعزيزي" بالتضحية بنفسه، وتبعتها بعد ذلك مصر واليمن وليبيا وسوريا والبحرين ..[13]، وقد حملت هذه الاحتجاجات مطالب التغيير ورحيل الأنظمة الاستبدادية التي عمّرت لعقود طويلة، ومطالب الحريات والحقوق والممارسة الديمقراطية للحكم، ولعل أهم ما ميّز هذا الحراك العربي أنه كان على نحو استثنائي وتعبير تلقائي وسِلمي للبيئة الداخلية في هذه الدول .

كما ميزه أيضا توظيفه لشبكات التواصل الاجتماعي حيث يتضح لكل من يتابع الحراك السياسي والاجتماعي الواقع في المنطقة العربية مؤخرا أن الإعلام الجديد كان له دور كبير في إحداث هذا الحراك أو التغيير، فالإعلام الجديد أصبح فاعلا مؤثرا

في تحريك الناس، وتجميعهم في الساحات العامة من أجل تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية، إذ إن المتغيرات في المجال الإعلامي الدولي والمحلي على حدٍ سواء، أفرزت مظاهر إعلامية جديدة على مستوى العالم، وفرت قنوات وممارسات ومضامين إعلامية جديدة تسهم بدورها في حراك المتغيرات المعاصرة في المجتمعات المختلفة [14].

إن شبكات التواصل الاجتماعي جعلت الشباب الناقم على الأوضاع السياسية في بلاده، يلتقي ويشكل مجتمعا افتراضيا، يتفاعل من خلال تبادله لنقاش ومعلومات وصور وفيديوهات، ساهمت في تشكيل الوعي السياسي لديهم وتجهيزهم للتحرك في مظاهرات واحتجاجات تم تنظيمها والإعداد لها عبر هذه الشبكات ومن طرف ناشطيها، والواقع أن جاهزية البيئة العربية لرفع مطالب التغيير كان واضحا، فالأرضية كانت مهيأة لهذه الثورات، وتعتبر "كاترين لاكورستول" Catherine LacourStowell أن عوامل عديدة تتفاعل مع بعضها البعض لتجعل شعبا ما يصل إلى الانفجار، والناس عادة ما يتواصلون مع بعضهم في مثل هذه الحالات لينظموا تفكيرهم وخطواتهم، وهو ما اعتمده الشبان العرب بالاعتماد على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي [15].

حيث وفي ظل التضييق الإعلامي، كون أن وسائل الإعلام الرسمية والخاصة كانت تحت مراقبة الأنظمة، وتحمل إيديولوجية النظام بما يبرر لشرعيته ويمدد في بقاءه، فقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في الربيع العربي تَمثَّل من خلال:

-كسر حاجز الخوف وإتاحة إمكانية التواصل بين المتظاهرين، ومنحهم القدرة على تنظيم الاحتجاجات، بحيث أصبح أي شاب يشعر عندما يستخدم موقع فيسبوك أو تويتر أنه مسنود من جماعة أكبر، فهذه الشبكات الاجتماعية ولَّدت انصهارا وتلاحما بين أعضائها. - تعميم الأخبار وفضح انتهاكات وتجاوزات الأنظمة، حيث لعب «فيس بوك» مثلا دورا لا يستهان به كمحرك للثورات العربية، إذ سمح بالانتشار الشامل للمعلومات المستمدة من مستخدمي الإنترنت أنفسهم[16].

-لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا بارزا في إثارة الرأي العام المحلي والعالمي وحشد الاهتمام الدولي من خلال فضح أشكال الاستبداد المختلفة التي مارسها بعض الحكام العرب، ولهذا فقد استخدمت الحركات الاحتجاجية هذه المواقع على نطاق واسع للدعوة إلى المظاهرات والاعتصامات، وللتواصل مع العالم الخارجي وخاصة وسائل الإعلام الأجنبية، وخلق التفاعل والتضامن بين الشباب في الدول العربية[17].

ومن جهة أخرى فإن شبكات التواصل الاجتماعي كانت تلعب دورا سياسيا قبل أحداث الربيع العربي، من خلال الترويج للانتخابات، أو تبادل الأخبار السياسية، إلا أن دورها في العالم العربي برز بقوة مع ما سمي بالربيع العربي، الذي بين أن التغيير قادم من عقول عصرية تتحدث لغة مختلفة ولديها أفكار مختلفة ووعي مختلف تماما[18]. فهذه المواقع حملت جديدا على مستوى طرق وسبل تواصل الأفراد والجماعات، وتجاوزت بذلك وسائل الإعلام المطبوعة والمقروءة التي لطالما كانت أداة الحركات الاحتجاجية قبل ظهور هذه التكنولوجيا الجديدة، كما أن هذه المواقع أسهمت بقوة في رفع منسوب الوعي لدى الشعوب، ومنحت الناس الثقة بنفسها أنها قادرة على إزاحة حكامها[19].

وإننا إذ نعرج على ذكر دور هذه الوسائل، فإننا لا ننفي المحرك الأساسي لهذه الثورات وهم المواطنون الذين عانوا من حالة الاحتقان الشديدة نظرا لظروفهم

المعيشية والإنسانية، ففي مصر تمَّ التخطيط لثورة 25 يناير على شبكة الفيسبوك، بين شباب لا يعرفون بعضهم معرفة شخصية، ولكنهم أجمعوا على معارضة توجهات النظام السياسي المصري السلطوية وممارساته المنحرفة في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة، وهذه الطليعة من الشباب المصري المتعلمين والذين يجيدون الإبحار في شبكة الأنترنت هي التي حركت المظاهرات في مصر احتجاجا على أوضاع متأزمة سياسيا من استبداد وضيق مجال الحريات، واجتماعيا من بطالة وفقر وتهميش واقتصاديا من ضعف التنمية واستشراء الفساد [20].

وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى الدور الكبير الذي أدته الرسائل النصية التي كان يجري تبادلها عبر الهواتف الجوالة الذكية، ففي مصر بلغت نسبة تبادلها 72% ، وهذه النسبة العالية تبين القوة الهائلة التي يمكن أن تمثلها هذه الوسيلة المهمة في التواصل وبناء الشبكات الاجتماعية وفي نقل الآراء ووجهات النظر والمواقف تجاه قضايا الشأن العام، علاوة على إمكانية التأثير التي تتيحها لمن يستعملونها لنشر أفكار أو مبادرات أو الدعوة إلى حراك ما لأسباب متعددة، وبالنظر إلى الانتشار الهائل لهذه الوسيلة وأمام إمكاناتها فإنها تستخدم في الإعلام والإخبار، وهو ما يمس الاتجاهات التي تتكون لدى قطاعات الرأي العام، وقد أكدت الدراسات دورها الحاسم في إشعال ثورات الربيع العربي[21].

وبهذا فقد اعتبرت شبكات التواصل الاجتماعي أهم محرك ودافع اتصالي وإعلامي في تعبئة الجماهير وصناعة الرأي العام المصري مثلا، ففي خضم التفاعل الإلكتروني يحدث تأثير أشخاص على أشخاص وثقافات على ثقافات وشعوب على سياسات، الأمر الذي جعل الصحافة الغربية عندما اندلعت الثورات العربية تطلق عليها تسمية "ثورات الفيس بوك"، وإن كانت التسمية غير دقيقة بل تحمل بعض التبسيط المهين في قراءة ديناميكية الاحتجاج العربي، ومع ذلك لا يمكن التقليل من دور شبكة الفيسبوك[22].

فقد علت أصوات الكثيرين الذين اعتبروا أن الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها هي التي فجرت الثورات الشعبية في البلدان العربية، حتى ذهب البعض إلى إطلاق مصطلح "ثوار الفيسبوك" أو "جيل الفيسبوك" على المتظاهرين الذين أطلقوا شرارة الغضب وقادوا الاحتجاجات غير مبالين ببطش الأجهزة الأمنية. غير أن هناك فريقا آخر يرى أنه لا ينبغي المبالغة في الحديث عن دور مواقع التواصل الاجتماعي بهذه الثورات، وإن كان لا ينكر الدور الذي لعبته هذه المواقع في حشد الجماهير إلا أنه يعتقد أن عوامل كثيرة لا تقل أهمية كانت هي المحرك الحقيقي لخروج الناس إلى الشوارع مطالبين بإسقاط حكامهم وأنظمتهم.

4. مستقبل الدور السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي (حدود الدور):

على الرغم من مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي بشكل فاعل في تشكيل وحشد الرأي العام وتحريك الشارع في بلدان الربيع العربي، من خلال عملها على كسر حاجز الخوف والتركيز على أخطاء وإخفاقات الأنظمة الحاكمة، فإن أفول هذا الدور تدريجيا خلال الفترة الحالية، استدعى البحث والتساؤل عن مستقبل الدور السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي، وحدود هذا الدور، وهنا لا بد من التأكيد على الدور السياسي الذي لعبته هذه الشبكات في بلدان الربيع العربي، في تحريك الشارع خلالها، وأن أداء هذه الشبكات لدور سياسي ما، قد اعتمد بشكل عام على البيئة التي ينشط فيها مستخدميها، وهو ما يمكن معه تفسير نجاح هذه

الشبكات في اشعال احتجاجات شعبية في دول، وإخفاقها في دول أخرى إذ كانت البيئة السياسية والاجتماعية العربية مواتيه لهذه الاحتجاجات في ظل انتشار ممارسات الفساد والقمع من قبل الأنظمة الحاكمة، والتي ركزت على إبرازها شبكات التواصل الاجتماعي كذريعة لتحريك الشارع ضدها، كما ساعد على ذلك إخفاق الأنظمة الحاكمة في تحقيق التغيير الذي وعدت به أو تراجعها عن وعودها في هذا الشأن، بالإضافة إلى تَغَوُّل السلطة، وغياب الديمقراطية.

فقد كانت شبكات التواصل الاجتماعي أداة تغيير وتأثير في الوعي السياسي للأفراد، غير أن فشل أو نجاح الثورات العربية في تحقيق التغيير هو مرتبط بالحراك المجتمعي ووعي الطبقات المكونة للمجتمع على اختلافها بأهدافها ومصالحها، فيما كان الفيس بوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى أحد أدوات تحقيق هذه المصالح والتعبير عنها، ومن ثم التأكيد على أن هذه الثورات لم تصنع على منصات ومواقع التواصل الاجتماعي، وأن هذا الدور إنما يظل مرهونا بأسباب اجتماعية واقتصادية تتعلق بموازين القوى بين المجتمع والنظام الحاكم.

وعلى الرغم من محاولات بعض الأنظمة تقليص الحرية الممنوحة لمستخدمي هذه الوسائل، وغلق بعضها، فإن السيطرة على الفضاء الالكتروني بات من الصعب بمكان تحقيق نجاحات ملموسة فيه، بالإضافة إلى أن اعتقال الناشطين والمدونين عادة ما يُقابَل بغضب شعبي وإصرار على مواصلة توظيف هذه الوسائل لكشف هذه الممارسات القمعية. ويمكن القول أن وسائل التواصل الاجتماعي قد أسهمت في خلق بيئة أكثر ثراءً من المعلومات بشكل فاق بكثير تلك التي تقدمها وسائل الإعلام التقليدية، بل على العكس فقد باتت الأخيرة تعتمد في تحديث أخبارها على ما تقدمه وسائل التواصل من محتوى خبري، مما أوقعها – أي وسائل الإعلام التقليدي – في مأزق التحقق من المعلومات ودقتها[23].

لقد ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوعي والتثقيف السياسي لدى المواطنين بشكل فاق قدرة وسائل الإعلام التقليدية، كما فاق قدرة التنظيمات السياسية الكلاسيكية كالأحزاب السياسية، التي عجزت عن وظيفة التنشئة السياسية وأصبحت تعجز حتى عن حشد تجمع لعرض أفكارها وبرامجها والتعبئة السياسية، وبالمقابل فإن شبكة الفايسبوك استطاعت أن تدخل ليس إلى بيوت المواطنين بل إلى عقولهم وقلوبهم، وتساهم في بلورة وتشكيل وعيهم نحو قضايا معينة على تعددها، وما يلاحظ أن شبكات الفاسيبوك أصبحت تقوم بدور كبير في نشر الوعي وتعزيز الحس والإدراك نحو قضية ما، ومن ذلك مثلا ما لوحظ من تبني مدوني الفايسبوك لقضايا جوهرية والدفاع عنها، مثل فضح العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وأيضا الدفاع عن حقوق الإنسان وقضايا البيئة، فضلا عن النشاطات الخيرية التضامنية، إذ كثيرا ما كانت مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة لحشد جماعات تطوعية خيرية لمساعدة الفئات الاجتماعية المعوزة والمحرومة .

وقد أدرك الفاعلون السياسيون أهمية مواقع التواصل الاجتماعي، فباتوا يحاولون استغلالها لتمرير رسائلهم وبرامجهم، ومن ذلك مثلا قيام بعض الأحزاب السياسية بالدعاية الانتخابية عبر الفايسبوك إذ نجد أن العديد من الأحزاب السياسية (مثل حزب جبهة التحرير الوطني في الجزائر) أنشأت لها صفحات على الفايسبوك تستعملها في تسويق برامجها أو التحسيس حول التهديدات الأمنية التي تحيق بالوطن، والتواصل مع شريحة الناخبين التي تتواجد على مواقع التواصل الاجتماعي، فهذه الأخيرة

أصبحت فاعلا أساسيا ومتعددا نظرا لما تقدمه وما تعرضه من بيانات متنوعة، فهي أصبحت تقوم بالدور التربوي وأيضا التنشئة ونشر القيم وتعزيز التضامن وتوسيع أفق المعارف لدى الأفراد، وأيضا تعزيز القيم السياسية من حقوق وواجبات وأيضا مواقف سياسية تجاه كل جزء في الحياة السياسية، وبالمقابل هي أيضا تقوم بدور سلبي في بعض الأحيان عندما يتم توظيفها من أجل نشر الفكر المتشدد أو التعبئة من أجل القيام بعمل إرهابي، أو حين يتم توظيفها لترويج الإشاعات الكاذبة أو للتجسس واختراق خصوصية الأفراد.

ومن جهة أخرى هناك نفر من الباحثين يتحدثون عن تراجع تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، على عكس الفرضيات التي تتحدث عن تنامي دورها عقب النجاح الذي حققته في تغيير بعض الأنظمة السياسية العربية، ويُرجع البعض تراجع تلك الشبكات إلى أسباب تتعلق بعضها بضغوط أجنبية خارجية، وأخرى تتعلق بالبنية التنظيمية لقوى الشباب في الوطن العربي، ودورها المحتمل في إدامة فعل التغيير والحراك[24]، كما تحركت العديد من الأنظمة العربية إلى فرض قيود على تلك الشبكات وحجبها، بعد أن تحولت خلال السنوات الماضية من مواقع لتبادل الأخبار والصور بين الأصدقاء والمعارف إلى ساحة للنقاش السياسي بين الشباب عن الهموم التي تعصف بالوطن، والتعبير عن الرأي المفتقد تحت القبضة الحديدية للأنظمة العربية الديكتاتورية. فقد أضحت تلك المواقع بمثابة ساحة لتطبيق الديمقراطية، وإن كانت افتراضية على الإنترنت، وسبيلا للتعبئة والتجنيد السياسي للأشخاص والأفكار والمبادئ.

ومع تيقن الأنظمة السياسية في منطقة الشرق الأوسط من أهمية تلك الشبكات وفاعليتها في إحداث التغيير السياسي وتحريك الشارع؛ بدأت الأنظمة في فرض قيودٍ على تلك الشبكات في محاولة منها للتحكم في تداول المعلومات الأساسية بشتى الوسائل على اعتبار أن ذلك يعد من وجهة نظر القائمين على شؤون السلطة في أي دولة بمثابة عنصر مهم من عناصر القوة السياسية الضرورية لتسيير الأمور[25].

ومن جهة أخرى فقد ساهم أيضا في تراجع شبكات التواصل الاجتماعي في المجال السياسي في بلدان الربيع العربي عدة عوامل لعل أهمها هو حالة الإحباط التي اعترت الجماهير العربية من التطورات التي آلت إليها الأوضاع في دول الثورات، فهذه الثورات تخلت عن أهدافها التي قامت من أجلها وهي الشغل وحرية التعبير والكرامة وأصبحت ثورات تكرس صراع الهويات، وكذلك لأن هذه الثورات كان تفتقد إلى البرامج إذ لم تحمل سوى شعارات براقة عجزت عن تحقيقها أو شعارات هلامية اصطدمت بواقع لم يقبلها، فضلا عن سلسلة الإجراءات التقييدية التي مارستها بعض الأنظمة على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة من ناحية، واستحداث الإجراءات القانونية من ناحية ثانية لمواجهة نشاط مستخدمي هذه المواقع [26] ، فكل هذا ساهم في تراجع وانحسار الدور السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي في بلدان الربيع العربي، التي عرفت تفاوتا في نتائج الحراك بين كل من تونس ومصر وليبيا مثلا بسبب عوامل كثيرة لعل من أبرزها الثقافة السياسية السائدة والطبيعة المؤسساتية من حيث توازن القوى بين الجماعات في كل دولة، فضلا عن دور العامل الخارجي .

ونظرا لتنامي أهمية تلك الشبكات في تحريك وتجميع الجماهير العربية، تصاعدت الدعوات بضرورة الاهتمام الرسمي بتلك الشبكات؛ لفهم التغيرات المجتمعية وآراء الجماهير كإجراء استباقي لفهم حركة الشارع، حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي

أحد أهم المؤشرات الدالة على دراسة الحشود الجماهيرية والاحتجاجات الشعبية المتوقعة. وتُعد شبكات التواصل الاجتماعي مرآة عاكسة للواقع المعاش؛ لكونها لا تعمل بمعزل عنه.

وقد أكد العديد من المحللين والمتخصصين ومنهم "روبرت فيسك" Robert Fisk الكاتب والصحفي البريطاني المتخصص في شؤون الشرق الأوسط، والذي اعتبر أن ثورات الربيع العربي وخاصة في مصر لن تغير فقط وجه مصر والمنطقة العربية، ولكن هذه الثورات سوف تغير أيضا النظرة العامة لشبكة الإنترنت، والمواقع الاجتماعية كـ "الفيس بوك" وتويتر" خاصة [27].

فقد طرح الدور السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي المسألة الأمنية من جديد، في بُعدها الإلكتروني، ذلك أن إدارة شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك وتويتر... إلخ) ومواقع تسجيلات الفيديو اليوتيوب، غالبا من يمارسها مواطنون عاديون أي أنهم هواة وليسوا محترفين، إذ تُقَدَم معلومات وأخبار، وترسل فيديوهات لمختلف القنوات الإعلامية، التي بدورها تقوم بنشرها على جميع المجتمعات والدول، وتشاهدها البشرية جمعاء سواء كانت مضامين هذه الرسائل الإعلامية حقيقية أم مزيفة[28]، ذلك أن الإعلام عامة، والفايسبوك تحديدا هو وسيلة تقنية لنقل المعلومات والمعرفة، ورغم أهميتها فهي لا تُوَلِد الوعي والفعل بذاتها، بل بقدر ما تحمل من رسالة ومضمون، والثورات العربية أحسنت استعمال الفايسبوك، لكن الجماهير تحركت لا بفعل الإعلام الافتراضي الذي له دور أحيانا في التضليل والإلهاء[29]، الأمر الذي يفتح المجال أمام الحديث عن تضليل الوعي والتلاعب بالعقول كخطر جديد، خاصة وأن الربيع العربي فتح مجالا واسعا من التساؤلات والاستفسارات التي يحاول الجميع البحث لها عن إجابات وطرح تفسيرات لما يحدث[30].

خاتمة:

لقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي كفاعلٍ جديدٍ مؤثرٍ في تشكيل الوعي السياسي لدى الأفراد، حيث أبانت ثورات الربيع العربي على دور هذه الشبكات في الحراك السياسي الذي عرفته المنطقة العربية، من خلال المساهمة في التعبئة الافتراضية للرأي العام وتكوين الوعي السياسي من خلال نشر العديد من القيم كالحرية والديمقراطية والعدالة، بما دفعهم إلى الفعل الثوري والحراك السياسي كما ساهمت في حشد الجماهير وتنظيمهم في مظاهرات واحتجاجات انطلاقا من العالم الافتراضي لشبكات التواصل الاجتماعي، ولا أدل على ذلك مدى قدرتها وتأثيرها: من تحرك الأنظمة المستبدة إلى قطع الإنترنت وحجب هذه المواقع، ويبقى الدور السياسي لشبكات التواصل الاجتماعي في نموٍ مطردٍ، خاصة مع توجه الفاعلين السياسيين إلى محاولة أخذ مكان فيها، من خلال استعمالها في التسويق السياسي تماشيا مع هذا الدور المتنامي لها، في ظل عجز الأنظمة الحاكمة عن بسط رقابتها على عالم افتراضي معقد .

الهوامش:

---

[1] عبد القادر شريف درقاوي، **الفيس بوك في الوطن العربي: دراسة علمية لظامرة المنظمات الافتراضية**، مجل جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد 01، لبنان: مركز جيل البحث العلمي، يناير 2015، ص89.

[2] مبارك زودة، **دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام الثورة التونسية أنموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، باتنة، 2012، ص ص113-114.

[3]David Beer, **Social network(ing) sites…revisiting the story so far: A response to danah boyd & Nicole Ellison**. Journal of Computer-Mediated Communication, 13 (2), pp.516-529.

[4]عباس صادق، **الإعلام الجديد: المفاميم والوسائل والتطبيقات**، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008، ص 15.

[5] Danah Boyd, **Understanding Socio-Technical Phenomena in Web 2.0 Erea**, Microsoft Research New Englend, Combridge MA, 22sd of September 2008 in: http://www.danah.org/papers/talks/MSR-NE-2008.html, (06/02/2015).

[6]عبد الحق يحياوي، **نشرات قناة الجزيرة الإخبارية والوعي السياسي بالصراع العربي الإسرائيلي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة ورقلة، 2011، ص ص61-68.

[7] موسى عبد الرحيم حلس، ناصر علي مهدي، **دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفسطيني (دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزمر)**، مجلة جامعة الأزمر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2010، المجلد 12، العدد 2، ص146.

[8] فؤاد بن حالة، **صدمة الاتصال الشمولي الأنظمة والمجتمعات العربية في مواجهة التحدي**، (ترجمة: أحمد عظيمي)، باريس: منشورات ANEP، 2005، ص41.

[9] بشرى جميل الراوي، **دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري**، 9 فيفري 2014، على الموقع الإلكتروني: http://www.alma3raka.net/spip.php?article100&lang=ar (2015/02/06).

[10] رانيا مكرم، **التوظيف السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي**، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، القامرة، 2014/10/12، على الموقع الإلكتروني: http://www.rcssmideast.org (2015/02/07).

[11] عبد الحق يحياوي، مرجع سابق، ص ص61-68.

[12] يوسف محمد جمعة الصواني، **اتجاهات الرأي العام العربي نحو الديمقراطية (تحليل نتائج الدراسة الميدانية)**، ط1.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2014، ص 191.

[13]مصطفى علوي، **كيف يتعامل العالم مع الثورات العربية**، السياسة الدولية، القامرة: مركز الأمرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 184، أبريل 2011، ص ص39-40.

[14] الساموك صفد حسام، عبد الرزاق انتصار إبراميم، **الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة**، جامعة بغداد: الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، 2011، ص11.

[15]**الفيس بوك ودوره في تفجير الثورات العربية**، على الموقع الإلكتروني:

http://www.unitedna.net/showsubject.aspx?id=4652 (2015/02/07).

[16] محمد عجم، **«تويتر» و«فيس بوك».. زعيما ثورات «الربيع العربي»**، الشرق الأوسط، العدد 12081، 26ديسمبر 2011، http://archive.aawsat.com/details.asp?section=20&article=656070&issueno=12081#.VNX3RObF_is (2015/02/07).

[17]مصعب حسام الدين لطفي قتلوني، **دور مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" في عملية التغيير السياسي مصر نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، 2012، ص ص109-111.

[18] المنصور محمد، **تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين (دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية "العربية نموذجا")**، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2012، ص96.

[19]مصعب حسام الدين لطفي قتلوني، مرجع سابق، ص104.

[20]السيد يسين، **ثورة 25 يناير بين التحول الديموقراطي والثورة الشاملة**، القامرة: الدار المصرية اللبنانية، 2011، ص321.

[21] ريكاردو رينيه لاريمونت، **الخلفيات الديموغرافية والاقصادية والتكنولوجية لثورات الربيع العربي**، في: يوسف الصواني (محرر)، الربيع العربي: الإصلاح والانتفاضة والثورة، بيروت: منتدى المعارف، 2013، ص ص29-41.

(22) السيد ولد أباه، **الثورات العربية الجديدة المسار والمصير يوميات من مشهد متواصل**، ط1.بيروت: جداول للنشر والتوزيع، 2011، ص ص39-40.

(23) رانيا مكرم، مرجع سابق.

(24) عمرو عبد العاطي، **مستقبل شبكات التواصل الاجتماعي في الحراك العربي**، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، القامرة، على الموقع الإلكتروني: http://www.rcssmideast.org (2015/02/07).

(25) سعد أبو عامود محمد، **النظم السياسية في ظل العولمة**، ط1.الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2008، ص ص222-223.

(26) رانيا مكرم، مرجع سابق.

(27) **الفيس بوك ودوره في تفجير الثورات العربية**، مرجع سابق.

(28) محمد بلعسل، **تأثير الإعلام الجديد على الأمن الفكري في الجزائر**، مجلة الرائد المغاربي، الجزائر: مركز الرائد المغاربي للدراسات السياسية والبحوث، العدد 01، حوان 2013، ص54.

(29) محمود حيدر وآخرون، **ثورات قلقة مقاربات سوسيو-استراتيجية للحراك العربي**، ط1. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2012، ص ص117-118.

(30) أحمد طامر، أحمد السعودي، **الثورات الشعبية: الطريق الثالث للتغيير التجربة المصرية نموذجا**، القامرة: الربيع للمطبوعات التجارية، 2011، ص12.